

## ملخص خطبة الجمعة ٢٨/٤/٢٠٢٣م

في مسجد مبارك إسلام آباد تلفورد

رد حضرته في هذه الخطبة على ما يكتبه إليه البعض عن أن ما يتعرض له الأحمديين من ظلم واضطهاد في بعض الأماكن يقتضي أن نبدي ردة فعل بدلا من الالتزام بالصبر. وأجاب بقوله:  
فليكن واضحا أن هذا هو تاريخ الأنبياء، وقد علمنا المسيح الموعود عليه السلام أن نصبر. فقد عدّ سيدنا المصلح الموعود عليه السلام الصبر صفة عظيمة وقال إن الصبر من أهم واجبات جماعات الأنبياء وبدونها لا يمكن أن تتقدم أية جماعة ولا يمكن لها أن تقنع العالم باتباعها. ولم تسبق جماعة نالت نجاحا بغير أداء هذا الواجب.

وبحسب ما ورد في اللغة للصبر ثلاثة معانٍ:

الأول: اجتناب الذنب، ومنع النفس عنه: يجب أن يكون الصبر الحقيقي هو طهارة بواطننا باستمرار. والذين يفعلون ذلك يأتي الله تعالى لنصرتهم من حيث لا يحتسب. يريد المعارضون أن نتخلى عن الصبر ونقوم بأعمال تجعلهم ناجحين في مكائدهم. ولكن الله تعالى يأمرنا أن نستخدم العقل والفتنة ونحاسب أنفسنا جيدا، هل ما نقوم به يتطابق مع أوامر الله أم لا، فيجب أن نعمل بأوامره عز وجل.  
والمعنى الثاني هو: الاستقامة على الأعمال الحسنة: أن يستمر الإنسان على الحسنات التي وفق لها وليسعى جاهدا للقيام بالحسنات التي لم يوفق لها إلى الآن. هذا أيضا نوع من الصبر، ويتسبب في قرب الله تعالى. ومن المعلوم أن المرء يوفق لهذا النوع من الصبر بكثرة الدعاء، كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ثم يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ والصبر عبارة عن ابتغاء مرضاة الله بثبات وتواضع ودعاء.

والمعنى الثالث هو الامتناع عن البكاء والعيويل. وإذا تعرضتم لأي ابتلاء ظاهري أو مرض أو خسارة مالية أو أي مشكلة أخرى فلا تبكوا ولا تصرخوا مشتكين بأن الله فعل بكم كذا. الشكوى على الله خطأ كبير. ينبغي أن نفكر دوما أن كل ما لدي هو إنعام من الله، وإذا أخذه الله اليوم فسوف يعطيه غدا، فالذين يملكون هذا التفكير هم المؤمنون وهم الصابرون حقيقةً في نظر الله.

إنما أعداؤنا يريدون أن تكون ردة فعلنا هكذا لكي يمارسوا علينا مزيدا من العنف والظلم. إذا بدأنا نرد الشتائم بالضرب بالضرب فذلك يؤثر سلبيا في الذين نبلغهم دعوة الأحمدية.

إن من سنة الأنبياء وجماعاتهم أنهم يصبرون ويدعون كما أمر به الله ورسوله وكما علّمنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا. فعلينا أن نتذكر دوماً أن علينا تحمل المصائب العارضة والصغيرة من أجل المصالح الشاملة للجماعة، قال المصلح الموعود عليه السلام ذات مرة: لا حاجة في بعض الأحيان لاتخاذ الإجراءات القانونية أيضا، بل علينا أن نتحمل المصائب بصبر.

إذا كان البعض قد تجاوزوا الحدود تحقيقاً لمآربهم الشخصية نتيجة الحقد والبغض الدفين في قلوبهم فإن الله تعالى سينتقم منهم بنفسه، شريطة أن نظل ندعو الله تعالى صابرين. ففي عهد الرسول عليه السلام أيضا كان كثير من الناس قد أسلموا بما رأوه من الصبر والعزيمة من النبي عليه السلام أو من أصحابه. ونجد هذه الأمثلة في هذا العصر أيضا، كما قال حضرة المصلح الموعود عليه السلام بأن كثيرا من الناس انضموا إلى جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام برؤية صبره على الأذى، ونرى اليوم أيضا بأن كثيرا من الناس يرسلون لي رسائلهم من شتى البلاد يخبرونني فيها أنهم قد دخلوا في الجماعة برؤية أمثلة الصبر من أبنائها.

قال المسيح الموعود عليه السلام مرة وهو يوصي جماعته بالصبر: الصبر جوهرة عظيمة. إن الذي يصبر ولا يتكلم مستثيبا بالغضب فإنه لا يتكلم من عنده بل الله يجعله يتكلم. فعلى أفراد الجماعة أن يصبروا، ولا يردوا بالقسوة على قسوة المعارضين، ولا يواجهوا السباب بالسباب.

ثم يرسم المسيح الموعود عليه السلام حال جماعته ويذكر الصعوبات التي يواجهها الأحاديث الجدد، موصيا أبنائها بالصبر فيقول: إن جماعتنا أيضا تواجه من المصاعب ما تعرض له المسلمون في زمن النبي عليه السلام، وأولى هذه المصائب أنه ما إن يدخل أحد في جماعتنا إلا ويخذله الأصدقاء والأقارب على الفور ويعاديه أحيانا الوالدان والإخوة والأخوات أيضا، إنكم لستم بأفضل من الأنبياء والرسل، لقد حلت بهم مثل هذه المصائب والمشاكل، وإنما لم تحل بهم إلا ليزدادوا إيمانا بالله تعالى ولتتاح لهم الفرصة لإحداث التغيير الطيب في نفوسهم. فواظبوا على الدعاء. لا بد من أن تتأسوا بأسوة الأنبياء والرسل، وأن تتبعوا سبل الصبر؛ ولا ضرر عليكم في ذلك. الصديق الذي يخذلكم بسبب قبولكم الحق ليس بصديق صدوق لكم، وإلا لكان معكم. عليكم ألا تختصموا مع الذين يهجرونكم بسبب انضمامكم إلى جماعة أسّسها الله تعالى؛ بل ادعوا لهم في السرّ ليهبهم الله البصيرة والمعرفة التي وهبكم إياها بفضله. ثم قال عليه السلام: برهنوا بأسوتكم الطيبة وسيرتكم الحسنة على أنكم قد سلكتم الصراط القويم. إنني مأمور

بأن أنصحكم مرة بعد أخرى بأن تجتنبوا مواقف الفساد والشر والتزاعات، واصبروا على الشتائم، وقابلوا السيئة بالحسنة.

ثم يقول عليه السلام: أنصحكم صدقا وحقا أن لا تدعوا الصبر يفلت من أيديكم. الصبر سلاح يُنجز ما لا تنجزه المدافع. الصبر هو الذي يغزو القلوب. اعلموا يقينا بأني أُصابُ بألم شديد حين يبلغني أن أحدا من جماعتي قد تشاجر مع أحد. إني لا أحب هذا التصرف أبداً، كما أن الله تعالى أيضا لا يحب للجماعة التي قَدَّر لها أن تكون نموذجاً مثالياً للجنس البشري أن تسلك هذا السبيل الذي ليس من سبيل التقوى.

بل ها إني أصرح لكم بأن الله تعالى قد أوصى بهذا الأمر بحيث أن أحدا لا يتحلّى بالصبر والحلم رغم كونه من هذه الجماعة، فليتذكر أنه ليس من هذه الجماعة.

الحق أن الصبر الذي أبداه النبي صلى الله عليه وسلم لا يضاهيه فيه أحد، إن الفترة الممتدة إلى ١٣ عاما ليست بقصيرة. لقد تحمل النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة من المصاعب ما يتعذر بيانه. لم يدخر قومه جهداً في إيذائه وتعذيبه من ناحية، ومن ناحية ثانية كان الله تعالى يأمره مرارا وتكرارا بالصبر والمثابرة قائلاً: فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

إن ما أمر به المسيح الموعود عليه السلام هو الصبر. إذن فمفتاح نجاحنا أيضا يكمن في الاقتفاء بقدميه. فقد قال عليه السلام: إن السلاح لغلبتنا هو الاستغفار والتوبة والاطلاع على العلوم الدينية، (لا أن نرد على تصرفات المعارضين بمثلها) ومراعاة عظمة الله وإقامة الصلوات الخمس. الصلاة مفتاح قبول الدعاء فادعوا الله تعالى في الصلاة ولا تتكاسلوا، واجتنبوا كل سيئة سواء كانت تتعلق بحقوق الله أو حقوق العباد. (أي اجتنبوا كل سيئة)

إذن فهذه هي المواعظ التي هي الأساس لنجاحنا وازدهارنا. فإذا اهتممنا بشكل صحيح كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بالاستغفار والتوبة والاطلاع على علوم الدين وإقامة الصلوات الخمس على الدوام فإن نجاحنا مؤكد. فبقدر ما يتمادى العدو في الشر والثورة علينا أن ننيب إلى الله تعالى بأكثر من ذلك، ففي ذلك حصراً يكمن سرُّ نجاحنا، فبهذا قد نصحنا المسيح الموعود عليه السلام مرارا وتكرارا، وليس بإبداء أي نوع من ردود الفعل. إن نجاحنا كما قال عليه السلام مقدرٌ في كل حال. إن شاء الله.

ويجب أن نتذكر أن علينا أن نواصل أعمالنا بحكمة، فبالحكمة يمكن إنجاز أعمال كثيرة، لذا فإن اتخاذ الحكمة ضروري جدا. إذا أدرك كل أحمدي مسؤوليته هذه فيمكن أن نحل كثيرا من مسائلنا بتصرفاتنا ودعواتنا. رزقنا الله الصبر ووفقنا للدعاء والعمل بهذه النصائح ابتغاء مرضاته.